

خطبه الجمعة - الخطبة ٠١٢٩ : خ ١- رمضان ٣ - شهر الإنفاق ، خ ٢- آيات الإنفاق .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٦-٠٥-٢٣

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي  
ولا اعتصامي ولا توكلي إلا على الله .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر .  
وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عينٌ  
بنظرٍ أو سمعت أذنٌ بخبر .  
اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ومن  
تبعه إلى يوم الدين .  
اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر ، والطف بنا فيما جرت به المقادير ،  
إنك على كل شيء قدير .

### رمضان شهر الإنفاق :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ يقول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي :

عن أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

**(( قال الله عز وجل : يا ابن آدم ، أنفقْ أنفقْ عليك ))**

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]

عبدني أنفق أنفق عليك ، أنفق مما آتيتك ، والإنفاق هنا مطلق ، أنفق مما آتيتك ، من مال ، أو  
علم ، أو جاه ، أو قوة ، أو خبرة ، أو مهارة ، أو أي شيء تملكه ، والنبى عليه الصلاة والسلام  
يخاطب سيدنا بلالاً فيقول :

**(( أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً ))**

[رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط عن أبو هريرة رضي الله عنه]

أنفق ولا تخش إقلالاً ، لا شك أن خطبة اليوم عن الإنفاق .

أيها الإخوة الأكارم ؛ استعرضت آيات الإنفاق في القرآن الكريم فوجدتها تقترب من المئة ،  
وآيات الصدقة تزيد عن عشرين آية ، ففي كتاب الله ما يزيد عن مئة وعشرين آية تحض  
المؤمنين على الإنفاق والتصدق ، الإنفاق مُطلق ؛ قد ينفق الإنسان ماله رياء الناس ، وقد ينفق  
الإنسان ماله ليصد عن سبيل الله ، ولكن الصدقة تؤكد صدق الإنسان مع ربه ، من الصدق .

## فلو تساءلنا يا ترى ما الهدف الكبير من الإنفاق؟

الله سبحانه وتعالى يجيبنا عن هذا السؤال :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴿

[ سورة التوبة الآية : ١٠٣ ]

إن شفاء النفس من أمراضها ، وتحليتها بالكمال إنما ثمنه الإنفاق في سبيل الله ، وعلّة ذلك أنك إذا أنفقت في سبيل الله ابيض وجهك وأقبلت عليه ، فتجلى عليك بنوره ، فمحا من نفسك العيوب وحلاك بالفضائل .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴿

[ سورة التوبة الآية : ١٠٣ ]

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿

[ سورة البقرة الآية : ٢٦٥ ]

إن مكانتك عند الله تدعمها وتثبتها بما تنفق من مال ، بالعكس قد يكون إنفاق المال سبباً وحيداً لتثبيت مكانتك عند الله .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴿

[ سورة التوبة الآية : ١٠٣ ]

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿

[ سورة البقرة الآية : ٢٦٥ ]

مركز الثقل في الآية :

﴿ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿

[ سورة البقرة الآية : ٢٦٥ ]

## من يأخذ هذه الصدقة ؟

السؤال الثاني هو : أنت حينما تعطي الصدقة للفقير ، هل تعلم من يأخذها منك ؟ قد لا تصدق ، أنت حينما تعطي الصدقة للفقير هل تعلم من يقبضها منك ؟ الله سبحانه وتعالى ..

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴿

[ سورة التوبة الآية : ١٠٤ ]

هو الذي يأخذها منك ، إن الصدقة لتقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

## (( باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها ))

[أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط]

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

## (( صدقة السر تطفئ غضب الرب ))

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

عن أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

## (( صنائع المعروف تقي مصارع السوء ))

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

الله سبحانه وتعالى يسترضى ، ولكن الإنسان إذا كان لثيماً لا يسترضى ، إن أحسنت لم يقبل ، وإن أسأت لم يغفر ، إن رأى خيراً كتّمه ، وإن رأى شراً أذاعه ، لكن الله يسترضى ، إن الحسنات يذهبن السيئات ..

عن أبو هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل يقول يوم القيامة :

(( يا ابن آدم مرّضتُ فلم تعدني ، قال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنّ عبي فلاناً مرّض فلم تعدّه ؟ أما علمت أنّك لو عدتّه لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتُك فلم تطعمني ، قال : يا رب ، كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعمك عبي فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنّك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم ، استسقيتُك فلم تسقني ، قال : يا رب ، وكيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبي فلان ، فلم تسقه ، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي ))

[أخرجه مسلم]

من منكم يصدق أنك إذا دفعت صدقةً فكأنما تقرض الله عز وجل ؟

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ

تَرْجِعُونَ ﴿

[سورة البقرة الآية : ٢٤٥]

## الآيات التي تتعلق بالإففاق .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ في القرآن الكريم آياتٌ عدّة على صيغة الأمر ، والأمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب .

الآية الأولى : وينفقوا مما رزقناهم.....

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ  
لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾

[ سورة إبراهيم الآية : ٣١ ]

الآن ما دمت على قيد الحياة فالأمور لها علاج ، ولها حلول ، والذمم تُصَفَّى ، والحقوق تُسَوَّى ، والأخطاء تُمَحَى ، ما دام هناك مالٌ تتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى .

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ  
لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾

[ سورة إبراهيم الآية : ٣١ ]

الآية الثانية : وأنفقوا في سبيل الله .....

أمرٌ ثاني :

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ١٩٥ ]

قال بعض المفسرين : إن لم تنفقوا تهلكون . من معاني هذه الآية أنكم إن لم تنفقوا تلقون بأيديكم إلى التهلكة .

و ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٥٤ ]

الآية الثالثة : أنفقوا من طيبات .....

أمرٌ ثالث .. و ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٦٧ ]

من الكسب الحلال ، من أطيب الكسب الحلال .

الآية الرابعة : ومما رزقناهم ينفقون .....

والله سبحانه وتعالى حينما وصف المتقين وصفهم بالإِنْفَاقِ ، قال :

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٣ ]

بل إن الإِنْفَاقِ سببٌ لنيل ما تريد ..

## ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ٩٢]

الآية الخامسة : لينفق ذو سعة من سعته .....

أمرٌ خامس :

### ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾

[سورة الطلاق الآية : ٧]

السخاء حسن ، ولكن في الأغنياء أحسن ، والصبر حسن ، لكن في الفقراء أحسن ، والتوبة حسن ، لكن في الشباب أحسن ، والحياء حسن ، لكن في النساء أحسن ، والعدل حسن ، لكن في الأمراء أحسن ، والورع حسن ، لكن في العلماء أحسن .

يتوجب مع الإنفاق الإخلاص : خمس آيات تتحدث عن الإخلاص .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

(( رب درهم سبق ألف درهم ))

درهم تنفقه في إخلاص خيرٌ من مئة ألف درهم تنفقه في رياء ، لذلك الله سبحانه وتعالى في خمس آيات في كتاب الله يتحدث عن الإخلاص .  
يقول :

### ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٦٢]

حصراً :

﴿ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٦٢]

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

[سورة الحديد الآية : ١٠]

﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٧٢]

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾

[سورة التوبة الآية : ٩٩]

إذاً الهدف الكبير من هذا الإنفاق التقرب إلى الله عز وجل .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ يجب أن تعلم أن الله يعلم ، إن هذا المبلغ الذي دفعته أعرف الناس أم لم يعرفوا ، انتبهوا أم لم ينتبهوا ، الله وحده يعرفه ، يعلم كم أنفقت ، ولم أنفقت ، وفي سبيل من أنفقت ، وحجم ما أنفقت ، ومقدار التضحية فيما أنفقت ..

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٠ ]

قول فصل :

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٠ ]

سجّلت أو لم تسجل ، كتبت هذه النفقة في دفترك أم لم تكتبها ، إنها مسجلة عند الله عز وجل ، وسوف تُعرض عليك يوم القيامة ، سوف تراها كجبل أحد يُرَبِّها الله لك .

﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٣ ]

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٠ ]

أما في هذه الآية :

﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٣ ]

لو دلت ضالاً إلى هدفه ، هذا خير ، لو قدت أعمى إلى مبتغاه ، هذا خير ، أي خير تنفقه ، لو أنك تبسّمت في وجه أخيك هذا خير ، لو أنك أطعمت هرة ، لو أنك أنقذت نملة ، لو أنك فعلت شيئاً لا تظنه شيئاً كبيراً ..

﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٣ ]

﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ٩٢ ]

أي أصغر شيء في الكون يُسمّى شيء ، و" من " للتبويض .

﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ٩٢ ]

أي لو نزع خيطاً ، وجدت على أرض المسجد خيطاً فأمسكته ووضعته في جيبك ، ما قيمة هذا العمل ؟ فإن الله به عليم .

﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[ سورة التوبة الآية : ١٢١ ]

الشيء الذي يجب أن تعلموه : أن الله سبحانه وتعالى يعوِّض عليكم كل نفقة تنفقونها ، وهذا يعدّ قانوناً في كتاب الله ، والدليل أن الصياغة صياغة شرطية ، قال تعالى :

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

[ سورة سبأ الآية : ٣٩ ]

هذا هو الإيمان ، حينما تتفق يجب أن تعلم أن هذه الذي أنفقته سيعود عليك مبدئياً كما أنفقت ، ثم أضعافاً كثيرة .

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

[ سورة سبأ الآية : ٣٩ ]

﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٢ ]

يؤف إليكم ..

﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾

[ سورة الأنفال الآية : ٦٠ ]

يجب أن تعلم أن الله يعلم ، ويجب أن تعلم أن الذي تنفقه في سبيل الله يؤف إليك ، ثم يجب أن تعلم أن جزاء الإنفاق عند الله كبير ، في الدنيا والآخرة ..

﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٢ ]

لو أن في بيتك صندوقاً حديدياً ، فتحتته ووضعت فيه ألف ليرة ، ثم فتحتته في يوم آخر وضعت فيه عشرة آلاف ، بعد أيام وضعت فيه خمسين ألف ، هل تظن أن هذا المال الذي تضعه في هذا الصندوق يذهب سدى ؟ في أية لحظة افتح باب الصندوق ترى المبالغ كلها لك ، فكيف إذا رأيت أضعاف أضعاف هذه المبالغ !؟

﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٢ ]

لذلك سيدنا علي قال :

(( والله ما أحسنت وما أسأت ))

أي ما أحسنت إلى أحد ، إنما أحسنت إلى نفسي ، ولا أسأت إلى أحد ، إنما أسأت إلى نفسي .

﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٢ ]

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ

وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٦١ ]

أي إلى سبعمئة ضعف ، يضاعف الله لك النفقة ، ولكن هناك حالات ترفع من قيمة النفقة ، تزيد أجزاً ، تزيد ثواباً ، تعلوها عند الله ، ليسوا سواء ..

﴿ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾

[ سورة الحديد الآية : ١٠ ]

الذي ينفق وهو في عسرة ، هذه النفقة لها عند الله مكانة خاصة، النفقة التي تنفقها وأنت مُعسر ، لها عند الله حجم كبير ، من نوع خاص، لها ثواب خاص ، لها أجر خاص .

﴿ أُولَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا ﴾

[ سورة الحديد الآية : ١٠ ]

يوم كان أصحاب النبي في ضيق ، وفي شدة ، وفي فقر ، نفقتهم قبل الفتح أعظم عند الله من نفقتهم بعد الفتح ، إذا نستنبط من هذه الآية إذا أنفقت وأنت في عسرٍ فلهذه النفقة مكانة خاصة عند الله عز وجل .  
شيء آخر ..

﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١٣٤ ]

أيضاً الإنفاق في الضراء له عند الله أجر عظيم .  
شيء ثالث : إذا أنفقت في الليل ، من دون أن يعلم أحد ، أو أنفقت سراً ، بحيث لا تعلم شمالك ما أنفقت يمينك ، فهذا مما يرفع قيمة الصدقة عند الله .

﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٧٤ ]

من علامة الإيمان أيها الإخوة أنك إذا لم تجد ما تنفق ، تقطع قلبك ألماً ، فاضت عينك ، تتمنى أن تنفق ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

(( نية المؤمن خير من عمله ، وعمل المنافق خير من نيته ))

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن سهل بن سعد الساعدي]

نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله .

﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتُمْ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتُمْ لَا آجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾

[ سورة التوبة الآية : ٩٢ ]

يكون ، حينما لا يجدون ما ينفقون ، هذه أحوال المؤمنين الصادقين .  
أيها الإخوة المؤمنون ؛ يجب أن تعلموا أن هناك صفات لو توافرت في المنفق لأبطل الله نفقته..

﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٦٢ ]

لو أنهم أتبعوا ما أنفقوا مناً أو أذى ، أبطل الله سبحانه وتعالى نفقاتهم .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٦٤ ]

شيء آخر ..

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾

[ سورة الفرقان الآية : ٦٧ ]

في الإنفاق كن بين الإسراف والتقتير .

شيء آخر لا يقبله الله سبحانه وتعالى : الشيء الخبيث ، الذي لا تحبه لا تتفقه ..

﴿ وَكَأَيُّمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٦٧ ]

أكلة لا تعجبك ، قلت : اعطوها لفلان . هذه هدية إلى الله عز وجل ، أهكذا تهدي الله عز وجل؟

﴿ وَكَأَيُّمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٦٧ ]

إلا إذا كنت مضطراً ، على وشك الموت جوعاً ، عندئذ تأخذ هذا الطعام .

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا ﴾

[ سورة التوبة الآية : ٩٨ ]

إذا شعرت أن هذه النفقة كالغرم ، كالضريبة ، لبيتك لم تدفعها ، الله أغنى من أن يقبلها منك ، إن رأيتها مغرمًا لا تقبل منك ، يجب أن تراها مغنماً لا مغرمًا ..

﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾

[ سورة النساء الآية : ٣٨ ]

إذا كان في جمعٍ غفير ، ودعي إلى الإنفاق ، وأنفق مالا ، وتمنى أن ينوره الناس بهذا الإنفاق ، وأن يوصف بأنه محسنٌ كبير ، فهذا رياء الناس ..

﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَكَأَيُّ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكَأَيُّ يَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ

قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾

[ سورة النساء الآية : ٣٨ ]

شيء آخر يمنع قبول الإنفاق :

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَكَأَيُّ تَوَّابِينَ أُولَئِكَ ﴾

﴿ كُفَالَىٰ وَكَأَيُّ يَوْمَانِ ﴾

[ سورة التوبة الآية : ٥٤ ]

إذا أنفقت وأنت كاره ، إذا أنفقت وأنت ترى الإنفاق مغرمًا ، إذا أنفقت شيئًا خبيثًا ، إذا أنفقت مُسرفًا ، أو أنفقت مُقتَرًا ، إذا أتبع ما أنفقت من أذى ، فهذه النفقات غير مقبولة عند الله جملةً وتفصيلاً .

﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾

[ سورة التوبة الآية : ٥٣ ]

والذي يفسق ، يعصي الله ، يعطي نفسه هواها ، لو أنفق ..

﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾

[ سورة التوبة الآية : ٥٣ ]

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

(( إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ))

[ الجامع الصغير ]

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢٦٣ ]

## المسارعة إلى الإنفاق .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ يجب أن نسارع إلى الإنفاق ، لا ندري ما سيكون ، لا ندري في أي لحظة ينتهي الأجل ، إذا خرجنا من البيت أعود إليه ؟ والله لا نعلم ، إذا وضعنا رأسنا على الوسادة ، ترى أنستيقظ ؟ والله لا نعلم ، إذا استيقظنا ، ترى أننا في هذا البيت ؟ والله لا نعلم ، لذلك قال تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[ سورة آل عمران الآيات : ١٣٣-١٣٤ ]

والله سبحانه وتعالى في هذا المعنى بالذات يقول :

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَكَانَ يُؤَخِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

[ سورة المنافقون الآيات : ١٠-١١ ]

كان أحد الصالحين قد اشتري قبراً ، وفي كل خميس يضجج فيه ويتلو قوله تعالى :

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾

[ سورة المؤمنون الآيات : ٩٩-١٠٠ ]

يخاطب نفسه ويقول لها : قومي فقد أرجعناك .

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَكَانَ يُؤَخِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

[ سورة المنافقون الآيات : ١٠-١١ ]

لذلك قال عليه الصلاة والسلام — دققوا في هذا القول :

(( درهمٌ تنفقه في حياتك خيرٌ من مئة ألف درهم ينفق بعد مماتك ))

لا تكن تحت رحمة ناظر الوصية ، لا تكن تحت رحمة الورثة ، قد ينفقوا وقد لا ينفقوا ، قد يتهموا أباهم بأنه مجنون ، أوصى بمبلغ كبير للفقراء ، لا تكن تحت رحمتهم ، أنفق وأنت حيٌّ تُرزق ..

(( درهمٌ تنفقه في حياتك خيرٌ من مئة ألف درهم ينفق بعد مماتك ))

هناك أشخاصٌ يمتنعون عن الإنفاق ..

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾

[ سورة التوبة الآيات : ٣٤-٣٥ ]

العلماء قالوا : أي مبلغ مهما قل يسمى عند الله كنزاً إن لم تؤد زكاته ، وأي مبلغ مهما كبر ، لا يسمى عند الله كنزاً إذا أديت زكاته .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعُم مَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطِعَهُ ﴾

[ سورة يس الآية : ٤٧ ]

هذه حجة الذين لا ينفقون ، يا أخي الله رب العباد ، هل أنا موكل بالعباد ؟ لهم رب يرزقهم .  
هذه حجة الذين لا ينفقون ..

﴿ أَنْطِعُم مَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطِعَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

[ سورة يس الآية : ٤٧ ]

﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾

[ سورة المنافقون الآية : ٧ ]

فطلبة العلم ، إن امتعت أن تنفق عليهم ، ينفضوا عن العلم ، لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، حجتهم بعدم الإنفاق أن ينفض الناس عن العلم ..

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾

[ سورة النساء الآية : ٣٩ ]

ماذا كانوا يخسرون لو أنفقوا ؟

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾

[ سورة الأنفال الآية : ٣٦ ]

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١١٧ ]

حينما ينفق الإنسان نفقةً ليعيش حياةً ناعمةً ، حينما يبالغ في النفقة على شهواته ، وملذاته ، وانحطاطه ، حينما ينفق على هذا الجسد ..

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١١٧ ]

ينفق على شهواته بمئات الألوف ، فإذا دعي إلى صدقةٍ يبخل ، هذا الذي تنفقه في الدنيا يبقى في الدنيا ، ولن تأخذ منه شيئاً ، وهذا الذي أنفق على بستانه الشيء الكثير ، فأصابها إعصارٌ فأصبح يُقَلَّبُ كَفِيهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا .. لذلك السيدة عائشة رضي الله عنها كان النبي عليه الصلاة

والسلام يوزع شاةً ، وزع معظمها ولم يبق إلا كتفها فقالت : يا رسول الله لم يبق إلا كتفها ؟ فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال : يا عائشة كلها لكم إلا كتفها .  
سيدنا عمر أمسك تفاحةً وقال : أكلتها ذهبت ، أطعمتها بقيت ، بقيت إلى الأبد ، فإذا أكلتها استهلكتها ، ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته ، أو لبست فأبليت ، أو تصدّقت فأبقيت ، هذه الثياب الجميلة التي كلّفنك مبالغ طائلة ، تلبسها ، تستهلكها ، لكنك إذا أنفقت من مالك هذا الذي يبقى .

## مصروف الإنفاق .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ يجب أن تعلموا مصروف الإنفاق ..

﴿ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ٢١٥ ]

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾

[ سورة التوبة الآية : ٦٠ ]

النبى عليه الصلاة والسلام سُئِلَ : مَنْ الْفَقِيرُ ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : ليس الفقير الذي ترده اللقمة واللقمتان إنما الفقير الذي لا يجد حاجته .

أَيُّ إِنْ كَانَ دَخْلُهُ أَقْلَ مِنْ مَصْرُوفِهِ الطَّبِيعِيِّ ، الْاِعْتِيَادِيِّ ، الضَّرُورِيِّ فَهَذَا فَاقِيرٌ ، قَدْ يَكُونُ لَهُ بَيْتٌ يَمْلِكُهُ ، هَذَا بَيْتٌ مَسْتَهْلِكٌ ، مَهْمَا ارْتَفَعَ ثَمَنُهُ هُوَ يَسْتَهْلِكُهُ ، الَّذِي لَا يَجِدُ حَاجَتَهُ هُوَ الْفَقِيرُ ، وَأَمَّا الْمَسْكِينُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْسِبَ الْمَالَ إِطْلَاقًا ، وَلَكِنْ إِذَا اجْتَمَعَ الْفَقِيرُ وَالْمَسْكِينُ تَفَرَّقًا ، وَإِذَا تَفَرَّقَا اجْتَمَعَا ، هَكَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ . أَيُّ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينِ ، صَارَ بِمَعْنَى الْفُقَرَاءِ مَعْنَى دَقِيقٍ ، وَلِلْمَسَاكِينِ مَعْنَى دَقِيقٍ ، أَمَا إِذَا اكَتَفَى اللَّهُ بِالْفُقَرَاءِ ، فَيَعْنِي بِالْفُقَرَاءِ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا ذَكَرَ الْمَسَاكِينِ فَيَعْنِي بِهِمُ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءَ ، أَمَا إِذَا ذَكَرَهُمَا مَعًا ، فَالْفُقَرَاءُ شَيْءٌ وَالْمَسَاكِينُ شَيْءٌ آخَرَ ، الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ كَسْبَ الْمَالَ إِطْلَاقًا ؛ الْعِجْزَةُ هُمُ الْمَسَاكِينُ ، أَمَا الْفُقَرَاءُ الَّذِي لَا يَجِدُ حَاجَتَهُ ..

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ ﴾

[ سورة التوبة الآية : ٦٠ ]

عتق رقبة ..

﴿ وَالْغَارِمِينَ ﴾

[ سورة التوبة الآية : ٦٠ ]

أصحاب الديون ..

﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾

[ سورة التوبة الآية : ٦٠ ]

وهناك قاعدة فقهية تقول : الأقربون أولى بالمعروف . ومن أروع تفسيرات هذه القاعدة : الأقربون فقراً ، والأقربون نسباً ، والأقربون إيماناً . يجب أن توازن ؛ اثنان في مرتبة إيمانية واحدة ، أعط الأشد فقراً ، اثنان في مستوى من الفقر واحد ، الأقرب إلى الإيمان ، اثنان في مستوى إيماني واحد ، ومستوى معاشي واحد ، أعط الأقرب إليك نسباً ، يجب أن تثبت عاملين وتحرك عاملاً .

## الاعتدال بالإنفاق .

وأمثل حالات الإنفاق أن تكون معتدلاً في الإنفاق :

﴿ وَكَأ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾

[ سورة الإسراء الآية : ٢٩ ]

ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله ، ومن منكم يصدق أنك إذا وضعت اللقمة في فم زوجتك ، هي لك صدقة ؟ إنفاق المال على أولادك ؛ هذا إنفاق في سبيل الله ، ولكن باعتدال ، فإذا بلغ حد الاعتدال ، خرج عن دائرة القبول ، إذا أنفقت عليهم ليتيهوا على الناس ، ويفسدوا في الأرض ، فهذه النفقة تؤثم عليها .

والإنفاق في بعض معانيه سبب قوامة الرجل :

﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾

[ سورة النساء الآية : ٣٤ ]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ قصة قصيرة :

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ \* وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِدِينَ \* قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾

[ سورة القصص الآيات : ٧٦-٧٨ ]

هذا المال حصلته بخبرتي ، وذكائي ، وجهدي ، وعريقي :

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ \* فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾

[ سورة القصص الآيات : ٧٨-٧٩ ]

هذا الذي يرى بيتاً فخماً ، أو سيارةً فارهة ، فتدوب نفسه شوقاً إلى أن يمتلك مثل هذا البيت ، هذا من الذين يريدون الحياة الدنيا ..

﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ \* فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ

مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ \* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْكَأَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَتْهُ لَأُفْلِحَ الْكَافِرُونَ \* تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ \* مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٩﴾

[ سورة القصص الآيات : ٧٩-٨٤ ]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني .

والحمد لله رب العالمين

\*\*\*

### الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

### آيات الإنفاق :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ الآن في آيات في كتاب الله تدعوكم إلى الإنفاق :

﴿ هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُتَفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾

[ سورة محمد الآية : ٣٨ ]

أي لو أن إحدى الكليتين تعطلت عن العمل ، يضطر الإنسان أن يستأصلها ، ولو أن الكليتين معاً توقفتا عن العمل ، يحتاج الإنسان إلى ما يزيد عن مليون ليرة ليزرع كليةً ، احتمالات نجاحها ثلاثون في المئة.

فإذا أتم الله عليك صحتك فأنت غني ، ما لك لا تتفق ، إن بخلت عن أن تتفق فهناك مصارف للمال لا يعلمها إلا الله ، قد ينفق الإنسان على صحته ، وعلى التحاليل ، التي لا تجدي أحياناً مئات الألوف ، وقد ينتقل من بلد إلى بلد ، ليعالج نفسه من دون جدوى ، وقد يجد أن مال الدنيا كله ليس بشيء حينما يفقد بعض أجهزته أو أعضائه .

﴿ هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُتَفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا ﴾

[ سورة محمد الآية : ٣٨ ]

أي إن بخلتم ..

﴿ يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾

[ سورة محمد الآية : ٣٨ ]

أي إن لم تتفق فهناك مَنْ يُنْفِقُ ، إن لم تبحث عن رضاء الله ، هناك مَنْ يبحث عن رضائه ، إن لم تتقرب إليه هناك مَنْ يتقرب إليه .

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللهَ قرَضًا حسنًا فيضاعفه له وله أجرٌ كريمٌ ﴾

[ سورة الحديد الآية : ١١ ]

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

[ سورة الحديد الآية : ١٠ ]

هذا الذي لا تتفقه هو الله ، سوف تتركه ، هذا الذي بخلت به لن يبقى لك ، سوف تتركه ، أنفقه طواعية قبل أن يتركك ..

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

[ سورة الحديد الآية : ١٠ ]

والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾

[ سورة الطلاق الآية : ٧ ]

أي الغني يجب أن ينفق ، أحب ثلاثاً وحبى لثلاثٍ أشد ، أحب الطائعين ، وحبى للشباب الطائع أشد ، وأحب الكرماء ، وحبى للفقير الكريم أشد ، وأحب المتواضعين ، وحبى للغني المتواضع أشد ، وأبغض ثلاثاً وبغضى لثلاثٍ أشد ؛ أبغض العصاة ، وبغضى للشيخ العاصي أشد .  
عبدى شاب شعرك ، وانحنى ظهرك ، وضعفت قوتك ، فاستحيى منى فأنا أستحي منك ، وأبغض ثلاثاً وبغضى لثلاثٍ أشد ، أبغض العصاة وبغضى للشيخ العاصي أشد ، وأبغض المتكبرين ، وبغضى للفقير المتكبر أشد ، وأبغض البخلاء ، وبغضى للغني البخيل أشد .

## الدعاء :

اللهمَّ اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرَّ ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وأكرمنا ولا تُهنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا .  
واقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومَتِّعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا . واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا .

اللهم يا أكرم الأكرمين اغفر ذنوبنا ، واستر عيوبنا ، واقبل توبتنا ، وفكّ أسرنا ، وأحسن خلاصنا ، وبلغنا مما يرضيك آمالنا ، واختم بالصالحات أعمالنا .  
اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين ، مولانا رب العالمين .  
اللهم إنّنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، ومن الخوف إلا منك ، نعوذ بك من عُضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء .  
اللهم بفضلك ورحمتك أعنا على الصيام والقيام ، وغضّ البصر وحفظ اللسان ، وأدخلنا الجنة بسلام ، اللهم تقبله منا يا أكرم الأكرمين .  
اللهم أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعزّ المسلمين ، وخذ بيد ولائهم إلى ما تحب وترضى ، إنه على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

### والحمد لله رب العالمين